كتاب المنافع البينة وما يصلح في الأربعة أزمنة لـــمحمد بن علي بن باديس الصنهاجي: صورةٌ للنشاط الطبي بالـــمغرب الإسلامي.

د. شخوم سعدي*§§

مقدمة: يجد الباحث لتاريخ الدولة الحمادية والـــموحدية بعدها شحّا في المصادر وندرة تصعب الإلمام بتاريخهما العلمي، ويزداد هذا الحال كلما توجهنا في نواحي دقيقة مثل ما كان يعرف بعلوم الطبيعة، ولعلّ العلوم الطبية هي من الـــميادين التي تتصف بما ذُكر، غير أن الخزائن المغاربية احتفظت لنا بمخطوط عدّه بعض الباحثين من النوادر[1]، فإضافة إلى كونه مخطوطا طبياً في اختصاص دقيق من أبواب هذا الفن- أي العلاج الموسمي- فهو لمؤلف ينتمي لأسرة بني باديس المشهورة بالعلم والسياسة، وسنحاول من خلال عرضنا لهذا المخطوط معرفة خصائص النشاط العلمي بالـــمغرب الأوسط والمغرب الإسلامي عموما بالإضافة إلى تقصّي الصناعة النباتية والصيدلية خلال القرن السادس الهجري، ويبقى العرض خطوة أولى لدراسة شاملة لهذا المخطوط في دراسات مستقبلية أخرى.

1- التعريف بمحمد بن علي بن باديس صاحب الكتاب: لعلّ من أصعب مراحل التعامل مع هذا المخطوط هو التعريف بصاحبه الذي لم نتوصل لترجمته في أغلب كتب التراجم المغربية المطبوعة والمتداولة، غير أن بعض القرائن التي تتصدر المخطوط تساعد الدارس أو الباحث في تركيب ترجمة وإن كانت مجتزأة لهذا المؤلف، فنسبه كما في ديباجة المخطوط هو: محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد المكنى بتميم[2] بن عبد الله بن بلـــقـــين بن باديس بن حبوس الصنهاجي، هذا النسب يساعدنا في تتبع أصول محمد بن علي بن باديس فهو من بني زيري الذين من إفريقية، والذين انقسموا إلى ثلاثة أسر كبرى حكمت المغرب والأندلس، وظلت العلاقات متشابكة فيما بينها وهي:

- بنو زيري الذين حكموا إفريقية (361-555هـ/972-1160م) واتخذوا من المهدية عاصمة لهم.
- بنو حماد الذين حكموا أغلب نواحي المغرب الأوسط (398-547هـ/1007- 1152م)، واتخذوا من القلعة ثم بجاية عاصمتين لهم.
- بنو زيري الذين أسسوا دولة في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف (403-483ه/ 1012-1090م)، واتخذوا من غرناطة عاصمة لهم.

والنسب الذي فصّل فيه الهادي روجر إدريس في كتابه الدولة الصنهاجية يقربنا من وضع مؤلف هذا الكتاب الذي يتصل بالفرع الغرناطي فهو ابن باديس بن حبوس الذي ينتسب بدوره إلى ماكسن (ماقـسن) بن زيري، وتفيدنا تراجم أمراء بني زيري بغرناطة بأن آخر أميرين وهما تميم وعبد الله انتهى

* أستاذ محاضر أ في تاريخ المغرب الإسلامي- قسم العلوم الإنسانية-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس.

بهما المطاف منفيين بمراكش بعد استيلاء المرابطين على غرناطة، والظاهر أن تميم هو الذي تفرع عنه نسب مؤلف المخطوط الـــمُراد دراسته، بالإضافة إلى معلومة النسب يذكر المؤلف أنه ألفه لعمه الأمير الحسن بن يحيى، ولا نعرف من أمراء صنهاجة أميرا ذكر له هذا النسب في المصادر سوى الحسن بن علي آخر أمراء بني زيري بإفريقية الذي انتهى به المقام في جزائر بني مزغنة حيث كان ملتجئا[3]، رغم أن النسب الكامل له هو الحسن بن علي بن يحيى لكن ابن خلدون يذكره باسم الحسن بن يحيى، وقد يكون من بني يحي بن العزيز الحمادي الذين أغفل المترجمون ذكره؛ فمن الصعب تصور أن يحيى بن العزيز لم يكن له عَقِب؛ فقد ذكر ابن عذارى أنه أعْقبَ ولدا لم يذكر اسمه أساء السيرة مع وزرائه[4]، وتوفي هذا الأمير في حياة أبيه يحيى ولقب بالـــمنصور؛ ثم التحق يحيى بقسنطينة حيث استسلم للموحدين، ونزل بقصر ابن عشرة أين توفي سنة 547هـ/1152م[5].

ويبقى الإشكال قائما فالنص يذكر أنه أهدى تأليفه لعمه يحيى بن العزيز فهل العمومة هنا من قبيل النسب العام من بني زيري أم النسب الخاص بكونه عمه مباشرة أي أخو أبيه علي؛ فإن كان فإن علي في النسب هو ابن عبد الرحمن والحسن هو ابن يحيى، ويبقى الأرجح أنه النسب العام، ويبدو أن الـــمؤلف أهداه للحسن بن يحيى بالمهدية أو ابن يحيى بن العزيز ببجاية إذا رُجح أن اسم ابنه هو الحسن، والحاصل أن التأليف ظهر بالبيت الصنهاجي في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، ونشير هنا إلى أن عبد الله بن زيري في مذكراته فصل في مسائل الطب[6] تفصيلا مما يدّل على تمكنه في هذه الصناعة، ولعلّها مهنة متوارثة كما هي حالة الكثير من العائلات الطبية المغربية.

ومن جهة أخرى نجد هنا قرينة صارفة فقد عرفت الدولة الـــمرينية طبيبا عرف باسم أبي عبد الله الصنهاجي لُـــقّب بالمعزّ كان بسبتة موظفا بسماط (شارع) العدول يعمل في الوثائق، وقد اشتهر بالطب أيام السلطان أبي عبد الله بن الأحمر (الغني بالله) محمد (الخامس) بن يوسف: 755-760هـ/1354-1359م، ثم 763-793هـ/1362-1391م)، وعندما كانت نكبة السلطان سنة 788ه/1386م نهبت مكتبته فانتقل إلى فاس وبها توفي سنة 792هـ/1390م[7]، وفي فاس كان هناك رجلان من كبار رجال الدولة ذكرا في نسختي المخطوط الأول الذي ذكر في أغلب النسخ، وهو الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجي عامل السلطان المريني أبو العباس المستنصر أحمد بن ابراهيم) (774-786هـ/1373-1384م) ثم صار قاضيا لمراكش ووواليا عليها[8]، وذكر في نسخة الخزانة الحسنة أنه أهداه لأبي العباس القبائلي (صحّف الناسخ اسمه إلى القبلهلي)[9]، وكان أبو العباس القبائلي (أحمد بن علي) (802ه/1400م) حاجبا للسلطان المريني أبو العباس أحمد بن أبي سالم أحمد بن محمد (789-795هـ/1387-1393م) أبو سعيد عثمان بن أبي العباس بن أبي سالم (800-824هـ/1398-1321م)[10]، فهذه القرائن كلها تكاد تتفق على أن مؤلف هذا الكتاب هو الطبيب المعروف بأبي عبد الله

الصنهاجي الذي عاش نهاية الدولة الموحدية وبداية بني نصر والـــمرينيين إلا أن ذكر نسبه المتواصل يدل على ولائه الصنهاجي.

2- نسخ المنافع البيّنة: يعدّ الأستاذ عبد الله **ڤنون** من الباحثين الأوائل الذين تحدثوا عن كتاب المنافع البينة بذكر العنوان والتأليف معا لكنه لم يعط تفاصيل وافرة حول هذا المخطوط الذي وجده بتطوان[11]، ثم تلاه المفهرس المغربي الكبير محمد المنوني الذي عرف بمخطوطات الزاوية الحمزية بمجلة تطوان سنة 1963م، وقدّم معلومات مهمة حول نسخة هذه الزاوية التي بتافيلات وذكر أنها نادرة أي بخط يد المؤلف[12]، ثم جاء الدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعته تاريخ الجزائر الثقافي ليقدم نسخة الخزانة العامة مع الإيجاز هو الآخر[13]، يضاف إلى هذا فانيون (Fagnan) الذي قام بفهرسته ضمن محتويات المكتبة الوطنية الجزائرية، و لم يذكر فيها اسم المؤلف وتركه مجهولا رغم أنه يحمل نفس العنوان[14].

وتبعا للنسخ الموجودة يمكن ترتيبها تاريخيا كما يلي:

- نسخة مكتبة تطوان التي تحمل رقم 20، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة 1004هـ/1595م بخط مغربي، و لم يذكر المفهرس عدد أوراقها.

- نسخة الزاوية الحمزية، بدون تاريخ النسخ، ويبلغ عدد أوراقها اثني عشر ورقة وهي مبتورة الآخر وتحمل رقم 150-9، مسطرتها 16، مقاسها: 20 X 14 سم .

- نسخة الخزانة الحسنية التي يبلغ عدد أوراقها ثمانية وثلاثون ورقة، مسطرتها 23، ومقاسها 20 X 15 سم[15]، ويبدو أنها نسخة كاملة.

- نسخة الخزانة العامة تحت رقم د 3375 (ضمن مجموع من الورقة 22ظ إلى الورقة 78ظ)، مسطرتها 18، مقاسها: 18سم X 13سم، عدد لوحاتها: 28 [16]، تبدأ بـــ"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيّدنا محمد وآله، يقول العبد الخائف ربه والراغب في الـــمولى الكريم..."، وتنتهي بـــ"...انتهى هذا الكتاب بحمد الله وحسن عونه والحمد لله حق حمده والصلاة التامة على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما".

- نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، وهي ضمن مجموع من الورقة 22 وجه إلى 64 وجه، ويبلغ عدد أوراقها 42 ورقة، مسطرتها: 12 إلى 15، ومقاسها: 112مم X 133 مم و لم يذكر اسم مؤلفها، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة 1122هـ/1710م.

- نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية (كما فهرسها البارون دوسلان (Le Baron De Slane)) رقمها 3039، تتكون من ثمانية وعشرين ورقة، مسطرتها:17، مقاسها 21 X 15سم[17]؛ وإجمالا هي تقترب من نسخة الجزائر.

- نسخة المكتبة العسكرية الأمريكية، والتي تم اقتناؤها من طنجة بالمغرب سنة 1941م، نُسخت سنة 1197هـ/1783م، مسطرتها 22، مقاسها: 15 x 20,5سم[18].

- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رغم أنه لم يذكر اسم مؤلفها لكنها تحمل نفس العنوان؛ وهي تحمل رقم 153ط.م-ص489، ورقمها العام 8757، عدد أوراقها 28، مسطرتها 18، مقاسها: X19 15,5سم، مكتوبةٌ بخط مغربي، وأهم ما في هذه النسخة أنها كتبت سنة 825هـ/1422م[19]، وبذلك فهي أقدم نسخة من بين النسخ المفهرسة[20].

وفي عرضنا هذا سنعتمد على نسخة الزاوية الحمزية لكونها الأكثر وضوحا، ونسخة الخزانة العامة بالرباط التي رغم اضطرابها الشديد واختلالها تتميز بتمامها.

3- الخصائص العلمية لكتاب المنافع البيّنة: ذكر كلٌ من المنوني والطاهري مميزات مهمة لهذا الكتاب، فالمنوني أشار إلى الكتب المغربية التي اعتمدت عليه مثل كتر المحتاج في علم الطب والعلاج وهو يتكون من ثمانية أبواب[21] لمحمد بن إبراهيم الروداني (حيا 1295هـ /1878)، ومن حيث مصادره حاول الطاهري تعداد مصادره بذكر أسماء الأطباء دون تآليفهم مثل جالينوس ودقيوس وهرمس وأفلاطون وحنين بن إسحق والطبري والرازي وابن النفيس وابن وافد وعبد الملك وابن حبيب ومسيح بن حكيم وأرسطو طاليس والنبطي والكرماني، وذكر كتاب الأغذية لابن زهر، مقدما إشارة مهمة وهي اعتماد المؤلف على كتابة بربرية ذكرها المفهرس باسم لغة التيفيناغ[22].

والواقف على تآليف العلماء في الطب يجد أن محمد بن علي بن باديس الصنهاجي لم يكن الأول في التأليف في مثل هذا النوع من الكتب الطبية، فأبقراط له تأليف يقترب من هذا العنوان هو كتاب اختلاف الأزمنة وإصلاح الأغذية[3]، وليوحنا بن ماسويه كتاب كذلك في هذا الباب معنونٌ بـ:كتاب في ترتيب سقي الأدوية بحسب الأزمنة وبحسب الأمزجة[24]؛ وقد نشر بمجلة المجمع العلمي المصري من طرف بول سباط[25]، ولمحمد بن عبد الملك الزيات (173-233هـ/789-847م) رسالة قريبة من هذا النحو[26].

ويذهب بعض العلماء المتقدمين إلى أنّ هذه الطريقة في التأليف هي أصلها علم الطلسمات الذي يبحث "عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعّالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم، ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة، وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى السحر لكون مبادئه وأسبابه معلومة. وأما منفعته فظاهرة، لكن طرق تحصيله شديدة العناء"[27]، ومن الصعب تطابق هذا التعريف كلية على التأليف المُراد عرضه. فالكتاب حافل بالأدوية النباتية وغيرها من الأدوية المركبة.

4- مصادرُ الكتبِ الطبيةِ المغربية للمنافع البينة: تساعدنا مصادر هذا التأليف في تحديد الفترة التي ظهر فيها الكتاب؛ وإن كان ابن علي الصنهاجي قد ذكر في مقدمة تأليفه بعضها مثل دقيوس وجالينوس والإسكندري وهرمس وأفلاطون وحنين بن اسحق وعلي الطبري وأبي زكريا الرازي وابن النفيس وابن وافد[28]، غير أن المتتبع للمخطوط يجد مصادرَ أخرى ذكرها المؤلف في كتابه وإن لم يُشر إليها في مقدمته، وهنا نسعى لإبراز المغربية منها لدورها في إظهار التأثيرات المتبادلة في مجال الحركة الطبية، وهي على الترتيب كما جاءت في الكتاب:

- **كتاب طب العرب:** لعبد الملك بن حبيب السلمي (174-238هـ/790-853م) في الحديث عن الطعام وأقسامه[29]، وأخذ عنه قبل ذلك في بداية الكتاب في الروايات التي ينقلها عن ابن وهب والتي تقترب مما كتبه عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي[30].

- **كتاب لابن وافد** (عبد الرحمن بن محمد) اللخمي: (389-467ه/999-1074م) وقد اعتمد عليه في علاج اللحم النابت في الأنف والرعاف[31]، ولا نعرف أي كتاب اعتمد عليه المؤلف وذلك أن كتاب الأدوية المفردة لا يحوي ذكر بعض الأدوية مثل دواء ذنب الخيل؛ ولعله من الكتب المفقودة التي ألفها ابن وافد.

- **كتاب الأغذية لابن زهر** (أبو مروان عبد الملك بن زهر بن مروان 464-557هـ/1072-1162م): وقد نقل الحديث عنه في مجال العلل التي تظهر في المعدة والسرّة والبطن، ونقل علاجها بالغذاء[32]، والملاحظ هنا قلة اعتماده على الكتب المغربية وجلّها كانت مشرقية، هذه الكتب التي نقلها هي لصيادلة وأطباء أندلسيين مما قد يرجح أن الصنهاجي صاحب الكتاب هو من الفرع الغرناطي لكنه انتقل بين بلدان المغرب بعد سقوط الدولة.

5- الأدوية المتداولة بالمغرب الأوسط والمذكورة في كتاب المنافع: ذكر محمد بن علي باديس الكثير من الأدوية ذات الأصول المتعددة من إغريقية وفارسية وسريانية وبربرية، وسنحاول التركيز على الأدوية التي ظهرت بالمغرب الأوسط والمذكورة في هذا الكتاب، وكتاب الرحلة النباتية لابن الرومية من أهم المصادر النباتية والصيدلية التي سنقدم عبرها بعض مضامين هذا الباب، ومن أهم الأدوية المركبة المذكورة هنا : معجون تخنطست الذي يستعمل في علاج تقطُّر البول، و لم يذكر طريقة صناعة هذا المعجون غير أن ابن حمادوش يذكر بأنه دواء العاقرقرحا المعروف بهذا الإسم والرسم، ويرسمه في نسخة تكنطست وتقنطيست وفي نسخة: تاغندست[33]، ومن الأدوية المحلية يذكر معجون تانوخ[34]، ويذكر ابن البيطار أن أهل المغرب والأندلس يسمونها نانخة ونانوخية ونانخاة، وأصل الكلمة فارسية، وما يلاحظ في هذا الكتاب أن أغلب المصطلحات النباتية والزراعية فارسية، ويتضح لنا من خلال الجدول التالي- بناء على ما ورد فيه- عدد الأدوية المفردة[35]:

اللغة	الفارسية	اليونانية	الآرامية	اللاتينية	البربرية	السريانية	العبرية	النوبية	الهندية
الأدوية	28	22	08	03	03	02	02	01	01

هذا من حيث اللغة والاصطلاح العلمي لها، وهو يحمل دلالات مهمة على أصول الصيدلة في هذه الفترة التي يظهر تأثرها بالتأليف المشرقي العام، أما طبيعة الأدوية فقد تنوعت هي الأخرى والمقصود هنا من حيث التصنيف، ومن خلال هذا المخطوط يمكن تقسيمها بجدولة كما يلي:

نوع الدواء	نباتي	حيواني	غذائي	معدني
عدد استعمالاته	131	37	54	08

فمن خلال هذا الجدول الإحصائي يظهر الاعتماد الأساس على النبات في العلاج بالإضافة إلى الغذاء؛ وهذا من المناهج الأندلسية التي انتقلت إلى المغرب الأوسط وكذا باقي أمصار المغرب؛ وكان توجههم إلى اعتماد العلاج بالغذاء بدل الدواء مباشرةً سواء كان هذا الدواء مفردا أو مركبا[36].

6- الأمراض السائدة وطرق علاجها: ذُكر سابقا أن العلاج بالغذاء من أهم الوسائل التي ركزّ عليها ابن علي الصنهاجي في العلاج، وبالموازاة مع هذه الطريقة توجه إلى طرق أخرى متعددة أبرزها الحمية المتعلقة بالزمان التي هي أصل الكتاب أي الأغذية التي تؤخذ حسب كل شهر من الأشهر الشمسية، والأدوية التي تؤخذ بحسب الفصول والأشهر[37]، والشيء الملفت للانتباه هو الحديث المتواصل عن طبائع النفس والأمزجة عبر أبواب الكتاب ودورها في العلاج ودلالاتها على المرض وحتى الموت[38]؛ فوصف المرض وعلاجه التي اعتادها الأطباء في تلك الفترة، ويظهر كذلك تأثير الطب اليهودي في اعتماد التمائم اليهودية في العلاج كما في بعض الحالات[39]، ولعلّنا نستطيع معرفة الأمراض المذكورة وطرق علاجها- حسبما جاء في المخطوط- عبر الجدول التالي:

المرض	وسيلة العلاج	الورقة
القرع	بصل الخنزير+ الزيت+ كبريت+ الصابون+ زرنيخ وزيت الرّند (نبات) وزيت الضِروْ (نبات) ودقيق الشعير وزيت الريحان	28و+35ظ
الخراج	الحولان المكي+ الشب اليماني+ الزيت + زيتُ الخروع	28و
الحكة	أوراق الدفلة+ زيت الرتق الفضي	28و+30ظ
داء الثعلب	مخ الذئب+ شحم الذئب	29ظ
الجذام	مرارة القنفذ واهليلج	29ظ
الحصبة	مرارة القنفذ	29ظ
الجرب	مرارة القنفذ	29ظ
الشقيقة	دماغ البوم+ دهن البنفسج وتعليق شعر إنسان والشونيز+ الفلفل+ الثوم+ العسل	30و+48ظ
الحزازة	زيت الحنظل+ زيت الكتان	29ظ
الزكام	الكمون الأبيض+ زريعة الكرفس+ فصوص البيض	30و+74و

أورام الرأس	الفربيون+ الأفتيمون+ المردنخوش+ الزعفران	31ظ
الصداع	رقية بحسب الأيام	31ظ
الأرق	تميمة	34ظ
الخفقان	البسباس+ حلتيت والثوم+ العسل	34ظ+45و
الحمى	اللبان وجناح الديك والرقية بالقرآن	35و
الارتعاش	اللبان	35و
الصرع	لحم ابن عرس+ تعليق أعضاء بعض الحيوانات	35و+45ظ
النخار	دماغ الفرس (نبات)	35و
بياض العين	مرارة الهدهد+ مرارة الحوت	36و
الكلف	الليرون ودم الأرنب	39ظ
النمش	وربة الجمل	39ظ
البهق	ماء البصل مع الخل	39ظ
البرص	ماء البصل+ الخل	39ظ
الخرانيق	الخطاف أو الخصاف	44و
الأورام	عصارة العلقم+ زيت+ مرارة الثور	44و
السعال	ورق الكرم وشجرة العدس+ العسل ولبن الإبل+ لبن المعز ودجاجة بالجبن الطري.	45ظ+47ظ
البواسير	القلقطان+ الغافت+ قشور الرمان+ الصبر+ الخل	56ظ

وذكر أمراضا أخرى في الدلالة على الموت مثل السل والدبول والماليخوليا[40] وحمى الربع[41].

وفي باب الآلام والأوجاع استعمل وسائل أخرى مثل الفصد[42] والحجامة[43] والرقية والطلاسم[44] والسعط.

والملاحظ عموما هو تعدد وسائل العلاج التي لم تكتف- كما يظهر- بالطرق الطبية المحضة بل أُستعملت حتى الوسائل المتعلقة بالتمائم وأحياناً نجده يستعمل تمائم يهودية[45].

7- الصناعة الصيدلانية: من أهم الخصائص المتعلقة بالصيدلة والطب بالمغرب الأوسط والمذكورة في هذا المخطوط عنصر الصيدلة، والملاحظ أن الصيدلة ظهرت عبر مسألتين:

- المعاجين الدوائية.
- المكاييل المتعلقة بالدواء والصيدلة.

فبالنسبة للمعاجين ذكر معجونين يبدو أنهما ركبا في المنطقة؛ فأغلب المصادر الطبية الأندلسية والمشرقية لا تذكرهما وهما:

- معجون تخنطست المتكون من دار فلفل ودار صيني والطروى مع العسل لعلاج تقطر البول[46].
- معجون تانوخ النط (البط) والقرنفل للبرودة والباه[47].

وبالنسبة لمكاييل وموازين الأدوية فكانت تقدر بها، وهي من الأبواب المتعلقة مباشرة بالجانب الاقتصادي؛ فهي تساعد في معرفة هذه العناصر المتعلقة بنظام الأسواق ومتعلقاته؛ فالمعروف أن الصيادلة والعشابين والنباتيين كانت لهم حوانيت في أغلب أسواق المغرب والأندلس، والجدول التوضيحي التالي يبرز أهم الموازين المستعملة ومقابلها بالمكاييل الحالية [48]:

المكيال	أوقية	دانق	درهم	مثقال	رطل
المقابل	12 درهم	0,49غ	3,6 غ	5 غ	450 غ

وفي باب المكاييل يؤكد استعمال الزجاجة المتكرر[49] في المكاييل أن المخطوط وضع في العصر الصنهاجي[50]، وهذه المكاييل تجرّنا للحديث عن الآلات الطبية المستعملة، وهذه الحالة تعطي صورة مهمة عن الأواني في هذه الفترة التي يمكن مقارنتها بما وجد من آثار في هذه الفترة؛ فمنها المحجمة[51] والمقلاة[52] والبرمة[53] والمسمار[54] والقدر النحاسي[55] والموسى (السكين الحاد)[56]، هذه الآلات المستعملة في تحضير بعض الأدوية، والتي من الصعب القول أنها كانت فخارية محضة؛ فهي تدخل في إطار الصناعة الصيدلية، ولابد أنها كانت تتميز بميزات خاصة تميّزها عن الأواني الفخارية العادية رغم التشابه في الأسماء.

الخاتمة: تنوعت طرق العلاج المذكورة في المخطوط المُراد دراسته من العلاج بالأدوية المفردة إلى الأدوية المركبة إلى جانب العلاج بالغذاء، غير أن أهم ما ذكره الصنهاجي هو العلاج والحمية المتعلقة بالفصول، والذي كان يصاحب الحديث في كل مرة عن الدواء، ولعلّ هذه المسألة هي التي تبرز أهمية الكتاب وانتشاره في الخزائن المغاربية رغم اضطراب نسخه، ومن جهة أخرى فالمخطوط رغم كونه ظاهرا ينتسب للبيت الصنهاجي البادسي فلم نجد لحد الآن نسخة عتيقة أبعد من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) مما يبقي التساؤل مطروحا رغم وجود بعض القرائن التي تتوافق أغلبها على النسبة الحمادية أو الزيرية المشتركة، وفي كل الأحوال فالمخطوط بنسخه المتعددة يعطي صورة مهمة لواقع الصناعة الصيدلية والنباتية والطبية بالمغرب الأوسط وحتى بلاد المغرب والأندلس في الفترة الوسيطة رغم صعوبة وضعه الزمني وتشتت نسخه في المكتبات المغاربية.

محلق لصورة من مخطوط الخزانة العامة بالرباط

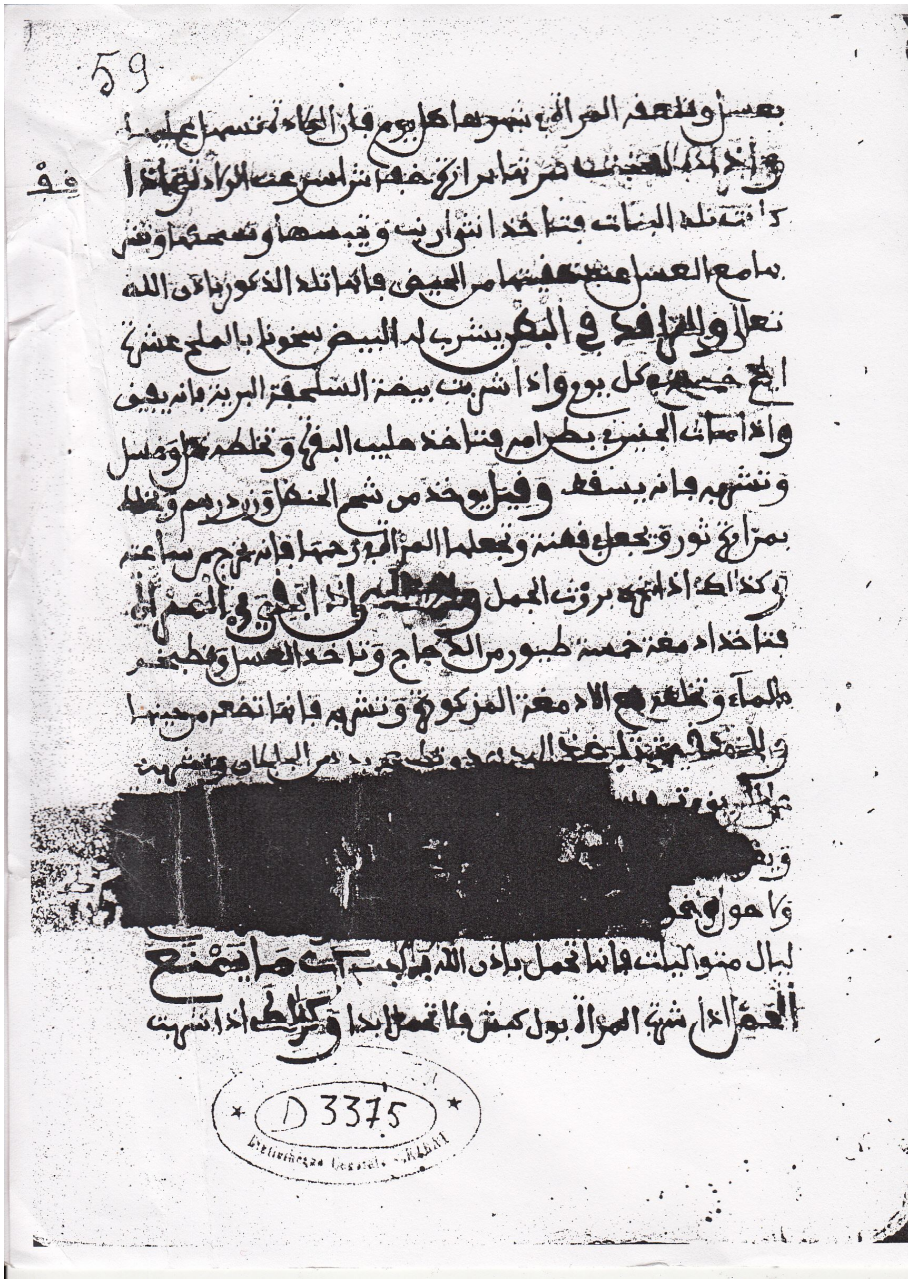

الهوامش:

1- المنوني محمد، قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي. ط1 : 1999. ج2، ص721.

2- ذكر أغلب المفهرسين مثل المنوني والطاهري اسم نميس أو نيسن الواقف على المخطوط إضافة إلى قرينة النسب فإن الأقرب ذكر تميم: الصنهاجي محمد بن علي بن باديس، المنافع البينة وما يصلح في الأربعة أزمنة، مخطوط بالمكتبة الحمزاوية بالمغرب الأقصى، رقم150-9/المنوني، المرجع السابق، ج1، ص427.--- 3- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتّاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص83.

4- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص310.

5-ابن الخطيب، المصدر السابق، ص: 100.--- 6- مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي منشور ضمن مجلة تطوان (173-193)، العدد التاسع سنة 1964م، ص187 .

7- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج7، ص458-459.--- 8- الخطابي، المرجع السابق، ص144.

9- السلاوي الناصري أحمد بن خالد بن محمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج4، ص86-87.

10- عبد الله بن زيري، التبيان مذكرات الأمير عبد الله بن زيري، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف: القاهرة، 1955، صص183-188.

11- عبد الله قـــنون، المخطوطات العربية في تطوان، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955، القاهرة، صص169-189، العدد الأول، ج2، ص183.---12- الـــمنوني، المرجع السابق، ج1ص427. --- 13- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ج2، ص424.

14-Fagnan ,catalogue des manuscrit de la bibliothèque nationale d'Algérie, édition 1995,p:498.n°1777 5°fol.

15- الخطابي محمد العربي، فهارس الخزانة الحسنية، الطب والصيدلة، المجلد الثاني، الرباط، 1402هـ/1982م، صص143-144.

16- الطاهري أحمد، فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط، مطبعة النجاح، 1423هـ/2002م، ص43، ويبدو أن ما ذكر الطاهري بأنها خطوط التيفيناغ هي في ظاهرها طلاسم لما يعرف عندهم بعلم الجفر.

17- Le Baron De Slane , catalogue de la bibliothèque nationale de Paris , imprimerie nationale ; Paris :1883-1895, p:540,n°3039 fol :1°.

18-Schullian (Dorothy) and Sommer(Francis), A Catalogue of Incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library (New York: Henry Schuman, New York : 1950,p-p:327-328.

19- الخيمي صلاح محمد، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق،1401هـ /1981م،ج 2،صص420-421.---- 20- وهذه النسخة تنفي ذهاب بعض الباحثين إلى كون الكتاب وضع أثناء العهد العثماني:

لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون خلال العهد العثماني، مجلة عصور (233-252)، منشورات مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، العدد 21،2013، هامش21، ص250.---- 21- منه نسخة في الخزانة الحسنية تحت رقم : 408(مجموع) -الخطابي، المرجع السابق، ص314-315.

22- الطاهري، المرجع السابق، ص85.---- 23- ابن أبي أصيبعة(أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجيّ موفق الدين)، عيون الأنباء في طيقات الأطباء، تحقيق د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص56. ---- 24- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص255.

25- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ص266.

26- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص:292. ---- 27- مصطفى بن عبد الله كاتب شلبي (حاجي خليفة)، كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941، ج2، ص114-115.

28- محمد بن علي بن باديس الصنهاجي، المنافع البيّنة وما يصلح في الأربعة أزمنة، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، د3375، ورقة23 و.
29 - ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، نسخة الخزانة الحمزية، رقم 9، ورقة 127. --- 30- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، نسخة الخزانة الحمزية، رقم 9، ورقة 126.---- 31- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق (نسخة الخزانة العامة)، ورقة 41 و.
32- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 50ظ. 33-ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 70ظ.و العاقرقرحا (لفظٌ أراميٌ) نبات يسمى كذلك بعود القرح وهو أصل الطرخون :
- ابن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق بن محمد بن محد)، كشف الرموز في بيان الأعشاب، تحقيق :فابريال كولان ،طبع : imprimerie Delord-Boem ,Montpellier،و المطبعة الثعالبية 1905م (1321 هـ) ،ص:48،و ص:117.---
- 34- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 70ظ.
35- أُعتمد في معرفة أصل لغة الأدوية المفردة المذكورة في متن المخطوط على معجم المصطلحات الأعجمية لإبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1985، ج2.---36 - مجهول، أنواع الصيدلة في أنواع الأغذية ــ تحقيق د. عبد الغني أبو العزم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص66.
37- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 61 و- و65 ظ- و66 و.---- 38- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 61 ظهر -68 و.
39-ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 56 ظ.---- 40- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 74 .
41- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 63 ظ.---- 42- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 27 و، 72و، 72 ظ.
43- نفسه.---- 44 -ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 34 و، 35 و، 35 ظ، 44 و.
45 -ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 56 ظ.--- 46- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 70 ظ.--- 47- نفسه.
48- اعتمد في تقدير الموازيين (وذلك لكونها موازيين النباتيين والصيادلة ببلاد الغرب الإسلامي) على كتاب محمد العربي الخطابي، الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، دار الغرب، بيروت، 1990، ص527-528.---49- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 45ظ و49ظ و64ظ.
50- يذكر الهادي روجر إدريس أن ميزان الزجاج كان المستعمل في هذه الفترة ويسمى الصنج أو الصنوج الذي عثر على اجزاء منه في قلعة بني حماد: الهادي روجر إدريس، الدولة الصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، بيروت، ج2، ص263.
51- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 30 ظ.---- 52- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 39 ظ.
53- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ورقة 46 ظ.---- 54- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، و43.
55- ابن علي الصنهاجي، المصدر السابق، و45.---- 56- بن علي الصنهاجي، المصدر السابق (نسخة الحمزاوية)، و141.

Abstract:

Al manāfi al bayyinah wa ma ye louh fī arba ti a menah by Moammed ben Ali ben Bādis onādjia picture of Medical activity in the Islamic Maghreb

We will try through this portrayal presenting the medical activity in central Maghreb and Islamic Maghreb during the period from the sixth century to the eighth century of the Hegira (eleventh to fourteenth centuries) period likely to be evidence of benefits covered by the manuscript, written by Moammed ben Ali ben Bādis onādji which we don't have a single translation, only the manuscript can be attributed either to house the three his kingdoms onādji's appeared in Maghreb (Madia and the Qala and Granada) or transitional period between The Almohad dynasty and the Marinid dynasty.

The manuscript has multiple copies worldwide, including eight indexed copy each and each hewn, and to adopt a copy of the national library in Rabat and a copy of the of Zāouia emzāouia the fact that the first has a full papers and the second is rare, the author has provided a picture could be described as integrated Pharmacy and medical ,botanic in the Maghreb and multiple treatment methods based on "Materia medica" and foods and even reciting and incantations.

The manuscript represents a transitional period whether Hammadid dynasty and Almohad once or Almohad and Marinid dynasty. It is collected can be described as a veteran practitioner, and in all cases the period of Maghreb unity under the banner of the Almohad. This presentation is an attempt to publicize this manuscript for the purpose of study after collecting all copies worldwide.